عن محامل النظر في اللغة فانه يطلق بازاء رؤية البصر
والتعطف والانتظار وغيره وهو في اصطلاح الموحدين
مقصور على الفكر والتامل في المنظور فيه قوله الفكر
الذي يطلب به من قام به علما فيه احتراز عن مذهب
المعتزلة فان عندهم كل صفة من شرطها الحيوة اذا قامت
بحز الواجب اوجب الحكم للجملة والنظر من الصفات التي
من شرطها الحيوة وعندنا ان حكم المعنى مختص بمحله من غير
فرق ان بين ما يشترط في ثبوته الحياة من الصفات وما
لا يشترط فلهذا خص الكلام بمن قام به قوله علما
او غلبة ظن شمل به الكلام في القطعيات والمسايل
الاجتهادية وقد يرد على هذا الحد ان فيه تقسيما والتقسيم
ليس فيه وانما هو في متعلق الطلب والداخل في الحد الطلب
لا المطلوب المنقسم والطلب يستدعي مطلوبا ما لا غير مطلوب
فلا يغير التقسيم فيه لكن يرد على هذا الحد ان فيه تركيبا
اذ تعرض فيه الى الفكر والطلب ولهذا اقتصر القاضي
في حده على التامل في المنظور فيه واعلم انا اذا اطلقنا ان
التركيب يجتنب في الحدود لا نريد به ما يريد به المنطقيون
من التركيب من الجنس والفصل وانما نريد به دخول ذات
في حد ذات اخرى وسياتي لذلك مزيد الايضاح ان
شاء الله تعالى الجملة الثالثة في قسمته وهو
ينقسم الى الصحيح فالصحيح ما يؤدي الى العثور على الوجه
الذي منه يدل الدليل والفاسد ما عداه اعلم ان
وجه الدليل هو ما يحصل منه الاستدلال بالمدلول وذلك
لان الدليل لا يدل من جميع وجوهه وانما يدل من
بعض الوجوه ومثال ذلك ان العالم يدل على وجود
باريه

والفاسد ح

باريه ولكن اذا نظرت فيه من حيث ان فيه ذواتا قائمة
بنفسها مستغنية عن محل او قابلة للمعان او ان فيه حالا
في محل او موجودا او محدوما فلا دلالة له به ولا استدلال ان
نظرت فيه من حيث انه حادث او جايز ادرك العقل في
وصف الجواز او الحدوث ما ليس في غيره من الوجوه والاعتبارات
وهذا هو وجه الدليل وهو الذي يكون وسطا في المقدمتين
وقد سمعت بعض ائمتنا يعبر عن وجه الدليل بوجه لزوم
النتيجة عن المقدمتين على طريق المنطقيين وقد عرفت
على الجملة ان الدليل لا يدل من جميع وجوهه وانما يدل
من بعضها فالنظر المطلع على هذا الوجه هو النظر الصحيح
ثم قال والفاسد ما عداه لانه لم يود الى العثور على هذا
الوجه وقد يفسد تارة بعيده عن طريق الدليل كما اذا
نظر في شبهة وتارة لقصوره وهو ما له ابتدا النظر
في الدليل شرطا قاطع من نوم او غشية او غفلة او
موت او غير ذلك من القواطع فانه لا يصل الى وجه
الدليل قوله فان قيل قد انكرت طائفة من الاوايل
اقتضاء النظر الى العلم وزعموا ان مدارك العلوم الحواس
فكيف السبيل الى مكالمتهم آه قلت اعلم اولا ان الناس
مختلفون في صحة النقل عن التمنية وفي نسبة هذا
المذهب اليهم فمن الناس من ورك بالغلط على الناقل
فان هذا المذهب مخالف للبديهة فلا يتصور مخالفة
العقلاء فيه فانا نعلم علوما بديهية خارجة عن
الحواس كعلمنا بالامنا ولذاتنا ونفورنا وشهواتنا
وغضبنا وفرحنا وان الاثنين اكثر من الواحد وان
النفي والاثبات لا يجتمعان على موضوع واحد الى نحو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)